المراسلات

ترسل الجريدة باسم مدير شؤون الجريدة :
* محمد بنيس *
نهج البلح رقم ١١ بتونس - تليفون ٤٠ - ٣٤

Ez-Zamane الزمان
Administration 11, RUE DES BELGES, TUNIS — Téléphone, 34-40
"Le Temps"

تونس يوم الاثنين ١٤ شوال ١٣٥٠ (اقرا الجريدة راضيا او سبها * لا شيء غير الحق يقنع ربها) ٢٥ صانتيما (شان الصحافة ان تسير شعبها * نحو الهدى لا ان تساير شعبها) في ٢٢ فيفري ١٩٣٢ - 22 Février 1932

اجماع امة



اسفر اقتراع هيئاة المجلس الكبير على انتخاب الزعيم الاقتصادي العظيم السيد محمد شنيق لكهاية القسم الاهلي من هذا المجلس باجماع اصوات نواب مليونين من التونسيين

ونحن نعتبر هذه النتيجة كشاهد جديد على ما لجناب هذا المنتخب السامي من القيمة الحقيقية عند الامة .

فنهنيه بامته ونهني الامة به

تعليم ومعاش

اشتغلت الصحافة التونسية منذ مدة - وما زالت تشتغل - بنقد المقالة التي نشرها الاستاذ ديبوي مدرس التاريخ والجغرافية بالصادقية في برنامج التعليم الصادقي نفسه .

وقد طالعنا كسائر غيرنا - هذا المقال الحاوي لانتقادات كثيرة موجهة الى الشبيبة التونسية فراينا فيه مواضع لا بد من بيانها ونقطا كثيرة لا بد من تحديدها ووضعها في محلها .

قال الاستاذ ديبوي ان الشبيبة التونسية ناقمة على الحكومة من جهة اغلاق ابواب الادارات في وجهها بينما الكثير منها يحمل شهادات قد لا يكون الفرنساوي حاملا لها

ولعلى هذه النقطة هي اهم ما عالج في دراسته الطويلة العريضة . لانها بالحقيقة ترجع بنا عند آخر تحليل الى حجر الزاوية الذي ينبنى عليه كل تعليم . اذ ان التعليم لا بد ان يكون له غاية انتفاعية . واقل ما يطلب منه ان يضمن لصاحبه رزقا يسيرا . فالتعليم الصادقي ليس غاية في نفسه بل هو وسيلة للارتزاق فالارتزاق حينئذ هو الغاية المنشودة منه

واذن فالمسالة الصادقية ترتبط بتحقيق الوظائف والمعاشات اكثر مما تتعلق باسلوب التعليم .

او اذا هي تعلقت باسلوب التعليم فمن حيث هو صالح او غير صالح لضمان الحياة المادية لا اكثر ولا اقل

« فالنقمة » التي يدعيها الاستاذ ديبوي وروح القلق السائد على جمهور الشبيبة الصادقية خاصة والتونسية عامة هما متسببان - في نظره - وفي نظر الواقع عن عدم وجود « المصارف » الكافية لتنصيب كل الذين يتخرجون من المدرسة الصادقية .

وليرى م. ديبوي ان هذا محض خطا . اذ ان الحكومة التي اعتنت بايصال هؤلاء الشبان الى مستوى من المعرفة والتفكير لا يقل في اصله وشكله عن مستوى الفرنساويين - لا بد ان تفتكر بايجاد مصرف لهذه المعلومات حتى يضمن المتخرجون لانفسهم معاشا

كما يرى الاستاذ ديبوي ان الادارات ما زالت تحوي عددا من المناصب لا باس به فادارة الاشغال العامة او ادارة المال او ادارة البريد كلها ما زال بها متسع لايواء الكثيرين من خريجي الصادقية . فبحق يجب على هذه الادارات ان تحول عنايتها الى الاهتمام بهؤلاء الصادقيين الذين يحملون بضاعة علمية قلما توجد عند غيرهم .

هذه نقطة اتفاق بيننا وبين المدرس الفاضل بين نقط اختلاف كثيرة .

اتسعت دائرة التعليم بالمدرسة الصادقية واصبحت تحوي من التلامذة والطلبة اضعاف ما كانت تحوي على عهد المدير السابق م. بولون

وارتقى مستوى التعليم بها بسبب تنقيح البرنامج واجتلاب عدد من الاساتذة المبرزين الاكفاء

فامسى المتخرج من القسم الاول الحامل للشهادة العليا يستطيع ان يقضي امتحان الشهادة الثانوية من الدورة نفسها في نفس الشهر والسنة بينما كان يحتاج الى قضاء سنتين - في العهد السالف - هذا اذا كان من النجباء

وكونه يستطيع التحصيل على الشهادة الصادقية وفي الآن نفسه وعلى الشهادة الثانوية الفرنساوية فمعناه انه جامع لثقافة ثقافة عربية اسلامية محضة وثقافة فرنساوية غربية محضة

اليست هذه هي الثقافة المطلوبة من التونسي العائش في هذا العصر ؟

***

يتساءل م. ديبوي عن مآل التلامذة الجدد الذين اموا الصادقية بعد توسيع نطاقها .

ويرى ان مستوى التعليم قد انحط عما كان في العهد السالف .

اما المسالة الاولى فسنرجع اليها بعد حين واما المسالة الثانية فاننا نراه قد وقع موقع غلط . ذلك بعلمنا لما كان عليه المعلمون في العهد السالف .

كان مدرس العربية المحرز على شهادات بسيطة يعلمنا التاريخ والجغرافية والفرنساوية احيانا .

وكان مدرس التشريع التونسي يعلمنا التشريح ووظائف الاعضاء وحفظ الصحة والنبات والحيوان .

اما اليوم فقد اصبح اساتذة الفرنساوية من حملة شهادة التبريز

وقد خصص مدرس مبرز ايضا لتعليم التاريخ والجغرافية . ومدرس مبرز لتعليم الرياضيات والهندسة والجبر .

وكان التعليم يقوم سالفا على الحفظ لا على الفهم فالذاكرة تتوسع على حساب الفكر والعقل

فكل ما كان يدرس كان يحفظ لا اكثر ولا اقل حتى ان بعض الرفقاء من التلامذة كان ينظم الكيميا والتاريخ والجغرافيا اراجيز يحفظها عنه اصدقاؤه تسهيلا للتحصيل

***

تساءل م. ديبوي بحق عن مآل التلامذة الكثيرين الذين اموا المدرسة

وهو حقيق بهذا التساءل نظرا لان التعليم اصبح في هذا العصر واسطة لا غاية في نفسه .

وما اشد خوفه كان من تكاثر الاطباء والمحامين والمهندسين والصيادلة

نقول ان هذا الخوف لا يهولنا بمقدار ما هاله لان عدد الاطباء اذا قسمناه على السكان يكون نسبة طبيب لكل خمسة الاف ساكن . فاين هذا من نسبة اطباء فرنسا حيث ينوب كل ١٥٠٠ ساكن طبيب ؟

على ان الحالة الصحية بالمملكة التونسية داعية الى اكثار الاطباء فالجهات الكبيرة الواسعة الارجاء كالوطن القبلي لا يوجد بها الا طبيبان او ثلاثة

والمدن العامرة الآهلة كمدينة مساكن التي بها ١٦٠٠٠ ساكن ليس بها طبيب . والبوادي التي تكثر فيها الامراض السارية والوافدة كالزهري والوباء بسبب فقدان اصول حفظ الصحة قد لا يوجد بها طبيب مطلقا .

وحينئذ فمن اللازم الضروري ان تتكون طبقة من اطباء الاستعمار التونسيين بقصد العناية بحفظ الجهات المختلفة . وما زال هنالك المكان رحيبا لقبول نحو المائة طبيب من التونسيين الاحرار عدا اطباء الاستعمار .

ليست البلاد التونسية بلادا فلاحية فحسب . فهي بلاد تربية اغنام ومواش لا سيما بجهات خمير والوسط ومعظم الجنوب .

ولو كانت هنالك سياسة مائية لاختزان المياه بتلك الجهات لضاعف المرعى لاتسعت دائرة القطعان التونسية وتضاعف عددها .

على ان العدد الموجود الآن اصبح هدفا للاخطار والامراض الحيوانية السارية التي تجتاحه فتتلف منه الربع والثلث والنصف وتتلفه بكليته احيانا

فالمملكة التونسية تحتاج الى عدد وافر من البياطرة الاستعماريين الذين يرابطون بجهات تربية المواشي لعلاج الحيوان وايقاف الامراض السارية وتوسيع دائرة التربية وجعلها تقوم على اساس علمية حتى تصبح البلاد التونسية تعيش من غلات القطعان كهولاندة والدانمارك والسويد والنرويج التي كادت الا تعيش الا من نتائج تربية الاغنام والبقر وغيرها

واذن فان عددا وافرا من البياطرة الاستعماريين التونسيين يستطيع ان يعيش بشرف وان يحيي صناعة كبرى ربما امست اكثر نتائج من الفسفاط والحديد وعادت باثراء جهات كثيرة كان نصيبها اليوم الافتقار والافلاس

هنالك مسالة اخرى ايضا . وهي ان كثيرا من ابناء الصادقية ينتسبون الى عائلات ربات ارضين شاسعة . ومنهم من كان من الاسر التي ترتزق من الاحباس فلو ان هؤلاء الطلبة انصرفوا الى المدرسة الفلاحية الاستعمارية بمجرد تحصيلهم على الديلوم ثم تخرجوا من هذه المدرسة لامكن ان يحييوا اراضي الاحباس . فينتفعوا من ثمراتها وينفعوا الخواص او ادارة الاحباس باحياء اراض موات لا تاتي بثمرات ذات بال في العصر الحاضر .

وهنالك الصيدلة - ولا يوجد من الصيادلة التونسيين الا واحد ببنزرت وواحد بتونس وواحد بسوسة . فهل ان هذا العدد كاف لامة بها مليونان من السكان ؟

يقول م. ديبوي ان التونسيين ينقصهم الاشتراع وهي كلمة حق .

فلندربهم حينئذ على الاشتراع ولنربهم تربية تضمن لنا انهم يكونون من المشترعين فاذا اصبحوا من المشترعين وفهموا معنى هذه الكلمة وشبوا على تربية هذا مبناها فمن المقرر الثابت انهم سيطرقون ابوابا للارتزاق لا يحلمون بها الآن

لا يعيش كل الفرنساويين المتخرجين من الكليات بمقررات الشهادات التي يحملونها ذلك لانهم يعرفون معنى الاشتراع فيبادرون الى اختلاق مرتزقات يعيشون بها بشرف وينفعون بها المجموع

فاذا كان هنالك انتقاد على التعليم بعمومه فانما هو خلوه من الاشتراع

قوة العادات القاهرات وتاثير البيئة قد اقعدانا عن الانتفاع بمحاسن الاشتراع فلتكن حسنة من التعليم تدربنا على فوائد تلك المزية التي تقوم عليها ثلاثة ارباع حضارة الغرب .

في مؤتمر الموسيقى العربية

في شهر مارس المقبل سينعقد مؤتمر للموسيقى العربية بالديار المصرية .

وهو مشروع جليل وعمل مبارك نرجو من ورائه احياء الفن الصوتي العربي الذي هو يعتبر من اجمل ما ابدعته الحضارة الاسلامية .

هذا المؤتمر سيحضره بالنيابة عن تونس الاستاذ الكبير السيد حسن حسني عبد الوهاب العضو بالمجمع العربي بدمشق وصاحب رسالة « الموسيقى عند العرب » الذي نشره بالفرنساوية في المجلة التونسية ثم استخرجه على حدة .

وهو تاليف على غاية الافادة بالرغم عن صغر حجمه يجد فيه الانسان تاريخ الموسيقى العربية بهذه الديار التونسية

وسينوب عن تونس ايضا السيد مصطفى صفر رئيس القسم الاول ومدرس التعرب بالمعهد العالي للغة والاداب العربية ورئيس الجمعية الناصرية الموسيقية .

للبربر موسيقى خاصة بهم تظهر لنا في اغانيهم الجبلية او الصحراوية التي لها آلاتها الخاصة بها (الشبابة - الغيطة) وهذه الاغاني ما زالت توجد حية بالمغرب الاقصى والجزائر . وهي تختلف بحسب الجهات من الجبال الى الصحراء ومن المدن الى البوادي ومن قبيلة الى قبيلة

اما بالبلاد التونسية فالظاهر ان الموسيقى العربية قد اضمحلت اضمحلالا تاما بسبب اندماج العنصر البربري ضمن الكتلة العربية

وهذا هو الراي الذي ذهب اليه الدكتور لاخمان مدير مكتبة برلين وصاحب التآليف الممتعة في تاريخ الموسيقى التونسية

وقد بحثنا نحن من جهتنا عن وجود اغاني بربرية اما في لسانها او في الحانها فلم نتبين شيئا من ذلك مستقلا بذاته .

وقد ارتقت الموسيقى التونسية على عهد الفينيقيين وهم بنو كنعان من العرب حينما اسسوا المراكز التجارية بهذه الديار منذ ثلاثين قرنا وعند ما احدثوا مدينة قرطاجنة التي اصبحت حضرة سامية كبرى ومركزا كبيرا للثقافة والفنون العربية .

ثم لما فتح الرومان البلاد منذ الفين من السنوات واسسوا جامعة قرطاجنة جعلوا فيها قسما خاصا بالموسيقى الرومانية والموسيقى اليونانية

فارتقى هذا الفن غاية الرقي واعتنى الناس بتعليم ابنائهم وبناتهم الفنون الجميلة وانتشرت اياتها في جميع الجهات بانتشار الوية العلم في كل ناحية .

لكن هذا لم يمنع البربر من ابتداع الالحان المختصة بهم التي كانت تتاثر احيانا بالفن الروماني او اليوناني . وقد تاثرت بالفن اليوناني على عهد الملك يوبا الثاني صاحب شرشال وعمالة الجزائر بصفة اخص لانه كان مولعا بالاداب والفنون الاغريقية صاحب باع فيها وقد صنف فيها المصنفات الطوال .

كما انها تاثرت بالالحان المصرية غاية التاثر من جهة وحدة الجنس ومفعول الحضارة المصرية في هذه البلاد منذ قديم .

يظهر ان الفن الموسيقي لم يظهر في هذه البلاد الا على عهد بني الاغلب .

فان هؤلاء الملوك الذين استولوا على البلاد سنة ١٨٠ هجرية بعد ان اقتطعوها من بني العباس قد شرعوا في تمدينها بصورة اسلامية بجد وكد .

وصاروا يقلدون بني العباس في اعمالهم في الكليات والجزئيات .

من ذلك ان نظام الحكومة الاغلبية كان يحاكي نظام الحكومة العباسية من جميع نواحيه .

كذلك ان الاغالبة اعتنوا ببث العلم حينما شرع العباسيون يؤسسون المدارس والمعاهد ويترجمون الكتب عن اليونانية والهندية وغيرهما .

فاحدث الاغالبة دروسا دينية وادبية عليا بجامع القيروان وبنوا بيت الحكمة وجعلوه جامعة تدرس فيها العلوم الرياضية والعقلية والطبيعية والطب واللغات والفنون .

ولما اخذ العباسيون اصول موسيقاهم عن الفرس من عهد زرباب وبعده استحضر الاغالبة من الموسيقارين من ادخلوا الفن بديار المغرب

فانتشرت الموسيقى الفارسية وان شئت قلت العباسية بديار المغرب حذو الموسيقى البربرية والرومانية القديمتين

لسنا نعلم بالحقيقة ما هي هذه الموسيقى ولا معرفة لنا بما كانت الموسيقى الاغلبية اللهم الا اذا اردنا علمنا من طريق القياس على كتاب الاغاني او من النتف التي بلغتنا عن الموسيقى العباسية .

ثم لما آلت الدولة الى الفاطميين استقدم عبيد الله المهدي رجلا من اعلام الموسيقى العربية العباسية يسمى مؤنسا .

فمؤنس هذا هو الذي رقى الفن الموسيقي وجعل له اساسا شبيهة بالوطنية .

وما صارت الموسيقى التونسية فنا وطنيا قوميا بتمام معنى الكلمة الا حينما تولاه امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت المهدوي في القرن الخامس للهجرة على عهد الصنهاجيين

هذا العالم الاديب الفيلسوف الشاعر الفنان الكاتب المؤرخ التونسي الكبير .

ولد هذا العالم بالمرية من اعمال الاندلس وبها تعلم كل ما يمكن ان يتعلم في عصره . ثم انتقل الى المهدية ومنها الى مصر . فقضى بها عشرين سنه مسجونا في مكتبة الفاطميين . فدرس كل ما عثر عليه من الكتب فيها . ثم رجع الى المهدية يحمل بضاعة علمية ليست بالشيء القليل وهكذا امكنه ان يستكمل علوم اهل الاندلس وافريقية والمغرب بالسفر والمطالعة والدرس

وكان شاعرا صاحب ديوان

وكاتبا صاحب تآليف .

وكان على الخصوص فنانا اتخذ من الفن الاندلسي والشرقي والمغربي فنا خاصا جعله تونسيا بحتا بعد ما اندثرت معالم الفن من هذه الديار

هذه خلاصة عن تاريخ الفن التونسي نوردها بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر

وهنالك كلمة اخرى نقولها وهي ان الفن التونسي قد مات او كاد فمن الواجب ان يقع احياؤه حتى نعفى من هذه الالحان السمجة البليدة التي نسمعها فتفسد اذواقنا واخلاقنا معا .

فالرجاء من نوابنا بهذا المؤتمر ان يعتنوا بالمسالة غاية العناية كما اننا نرجو من ارباب الفن هنا ان يؤسسوا معهدا لدرس فن الالحان على اصوله القومية حتى نحيي هذه الجهة من مؤسساتنا القومية .

ما احلاه يا وعدي . . .



. . . . ما احلاه . . . . ما احلاه . . . . ما احلاه





صاحب النديم قبل ان يتفرنج

ويصير حليقا

مسامير

وشبه الشيء منجذب اليه

نشر رصيفنا صاحب النديم الاغر ... مكتوبا ورد اليه من امير الشعراء . وحامل لوائهم بلا مرا السيد الشاذلي خزندار تهنئة له بالعيد السعيد ولكنه جاوز حد التهنئة ونزل لميدان الكفاح السياسي وقدما عرفنا منه يوم اخرج جده من جدثه بقوله

« ظلموك يا جدي ولست ظلوما

حتى وحقك لم يزل مكتوما »

فذكرنا بايادي جده البيضاء على هذا الوطن التي لا زالت اثارها باقية الى اليوم ولا عجب ان سلك الحفيد اثر الجد فهنيئا له بهذا الفخر الكبير .

وهنيئا « للنديم » بهذا التائيد .

منتخباب ادبية

فتحنا هذا الباب في جريدتنا لنشر منتخبات لشعرائنا من عيون دواوينهم وان كانت كلها عيون وها نحن نبتدي اليوم بديوان شاعرنا « شوقي تونس » الاستاذ خزندار فقال لافض فوه :

لو شاء ربك للكتاب زيادة

لاضاف آياتي الى تنزيله

فاين هاته الدره من قول شوقي :

لو شاء ربك للكتاب تاخرا

لرثيتكم في محكم القرآن

بل قد اراد اقامة البرهان على صدق تحديه للقرآن الكريم الذي اعجز ببلاغته العالمين فقال :

بالسين والحا والف مرحى

ومن درر شعره :

بالصادق الباي ابن المصطفى ابن علي

باشا احتفالات راقيا شانا

الى ان قال :

فقلت وقد ارخته نصف شعبان

(يتبع)

يسالونك عن . . .

تونبتي . . .

مني انا كراكر التعيس

الى اخي في الله سي بنيس

نصرك الله على هذه الذئاب

ونجح الله « البيبلستي اراب »

وبعد فالعبد لله المستعان

وهو العلاوي قبل والدستوركان

ومن له في لمة المتسترين

رتبة انما في فريق الهاتفين

اتيتكم يا عصبة الزمان

لان محي الدين قد شواني

خدم بي حتى انتهى من حبي

كان جزائي منه نتف دقني

وقال بين الناس انني صطك

وانني كالشيخ قاسم حبك

ولم اعد اصلح للاعمال

لانني اطلب اجرا غالي

فطرحوني ونسوا عذابي

وما عملت يوم الانتخاب

والحق ان سببي في الطرد

هو غدوي شالقا بالطرح

اذ اطلعت صدفة دون ارتقاب

عما جرى في امر مليته العجاب

وربح محي الدين بالتراضي

سبعين هكتارا من الاراضي

فشئت ان اكون في ذا النفع

مشاركا حتى ولو بالربع

وهكذا ابى فاعلنت العدا

له وللذي يليه ابدا

وموعدي لكم بكشف القوم

العدد المقبل منذ اليوم

لانني وعدت سي « الكنزاري »

لكي يزورني غدا للدار

ثم يقص عني بالتحليل

فعال محي الدين بالتفصيل

وما اتاه من امور جائره

وما جنى عن فرقة « الكنازره »

فيعرف المليح في الغرور

قيمة من يدعي الدستور

مكاشفا للناس بالتحقيق

على فعال ذلك الزنديق

والخير بالخير والبادي اكرم

والشر بالشر والبادي اظلم

وتصبح على خير يا حمادي

وبلغ السلام للاولاد

ولست اوصيك على النديم

فانه على المدى غريمي

وانه في حالة لا تستقيم

وفالس ليس بجيبه صانتيم

حيث تعطل المقص في العمل

ولم يعد له عليه من امل

فزد عليه انه لا يرتدع

وانه الان يدور كالضبع

حرره اخوكم المناصر

فقير ربه الغني كراكر

في العائلة العزوزية

انعمت حكومة جلالة سلطان المغرب الاقصى على صديقنا المفضال الشيخ الدينوري بن عزوز بالوسام العلوي الشريف (اوفيسي) وذلك للعائلة العزوزية من الفضل والشهرة في الشمال الافريقي .

ونحن نهنيه بهذا الشرف ونتمنى له مزيد الارتقاء .

مطبعة الشمال الافريقي نهج الديوان عدد ٥ . تونس

المدير وصاحب الامتياز محمد بن نيس


استعمال ڤالدا كل يوم
عند الانفياض صباحا
اذا دخلتم في محل تجاري
PASTILLES VALDA
MALADIES DES VOIES RESPIRATOIRES
ACTION
MERVEILLEUSE
pour le TRAITEMENT Rationnel & Energique des Maux de Gorge, Laryngites Enrouements, Irritations, Rhumes Toux, Bronchites Grippes (Influenza) Catarrhes Asthme, etc..
ETABLISSEMENTS PASTIVAL
27, Boulevard Bourdon
اذا خرجتم من البيت
اذا ذهبتم الى المرسح
اذا زرتم مريضا
عند المساء قبل النوم
ولكن لا تستعملوا الا حرابش «ڤالدا» الخفيفه
وهاته الحرابش لا تباع الا في صنادقها الحاملة لاسم ڤالدا
La Publicite Arabe 11 RUE DES BELGES TUNIS Modèle Déposé
مسجلة
هذا اختراع اعلانات ادارة «الاشهار العربي» نهج البلجيك عدد ١١ تونس

PUBLICITÉ : Pour tout ce qui concerne la Publicité, s'adresser à M. BENNYS « La Publicité Arabe » 11, rue des Belges à Tunis Téléphone no 34,40

Ez-Zamane الزمان

"Le Temps"

الاشتراكات في القطر التونسي عن سنة ٣٠ فرنكا
في سائر الاقطار « ٣٥ »

تونس يوم الاثنين ١٤ شوال ١٣٥٠ - عدد ١١٦ — ٢٥ صانتيما — في ٢٢ فيفري ١٩٣٢ - 22 Février 1932

الحرب بين الصين واليابان

او

مشكلة المحيط الهادي

ان الناظر البصير في خريطة قارة ءاسيا من ناحيتها الشرقية يجد بها دولة مترامية الاطراف تزيد مساحتها عن مساحة اوروبا بكاملها ولا يقل عدد سكانها عن ربع المعمورة اي نيف واربعمائة مليون. فسكانها اكثر من سكان اوروبا وهم ثلاثة مرات اضعاف سكان قارة افريقيا.

هذه البلاد هي بلاد الصين اكبر بلاد في العالم من حيث المساحة وعدد السكان.

وهي ايضا اكبر بلدان العالم من حيث وفرة الخيرات وتنوعها. فما اشبهها بالدول المتحدة الاميركية التي قد جمعت في نفسها من الخيرات ما تفرق في العالم مع الفرق الواحد وهو ان الصين لا تتوفق الى استغلال خيراتها الطبيعية وتحويلها الى قيم وثروات تدر عليها بالابيض الناصع والاصفر الرنان

بلاد الصين هذه ذات مدنية قديمة عريقة في القدم.

ومن كان ثابت القدم في المدنية لا يابه كثيرا بالمدنيات الجديدة مهما بلغت من الشاو في التفوق.

ولما كان ذلك فان الصين لا تكون وحدة جغرافية بطبيعتها لاتساع ترابها وتنوع اجناس ساكنيها بحيث انه من العسير ان تقوم بها حكومة مركزية ذات نفوذ كبير في سائر النواحي

ولما كان اهل الصين لم يعتنوا باستغلال خيرات بلادهم فهم امسوا بحاجة الى اشتراء البضائع الاجنبية مما جلب اليهم الاوروبيين والاميركنيين واجوارهم الجابونيين.

فاستولى الجميع على الاطراف البحرية وتوغلوا بتجاراتهم ومبشريهم ومدارسهم ومؤسساتهم في داخل البلاد.

***

انتبه الصينيون في هذه الاثناء وزادوا انتباها على دوي قنابل حرب الافيوم. وهي حرب اشهرها عليها الدول الاوروباوية لامتناعها من توريد الافيوم وتحريم تدخينه على ابناء البلاد

ثم لما انتصر اليابانيون على الروس في حرب كوريا ادركت الصين ثلاث مسائل. اولها ان الحرب اليابانية الروسية موجهة في الحقيقة ضد الصين لان الولايات الصينية الواقعة في الشمال الشرقي بجنوب سيبيريا التابعة للروسيا وامام الجزائر اليابانية كانت المقصودة بالذات من الحرب بل كانت هي مثار الحرب وميدانها

وثانيها ان اليابان خلعت ثوبها الشرقي البالي وارتدت بلباس الغرب فقلدت الغرب في جهازاته المادية ونظمه العلمية واساليبه الادارية والعسكرية والبحرية وهذا هو سر نجاحها وخروجها من مرتبة الامم الوحشية الى مصاف الامم المتمدنة.

وثالثها هي ان الدول الغربية ليست شيئا من القوة بحيث لا يمكن ان ينتصر عليه الشرقيون بما ان اليابان - وهي دولة شرقية - قد انتصرت على الروسيا وهي من اكبر الدول الغربية بل هي اكثرها عددا وعددا وصاحبة المركز الممتاز بالشرق الاقصى.

يومئذ ظهر رجل الحركة القومية الصينية المسمى « صن يت صن » ونشر مذهبه الجديد القائم على الوحدة الصينية والسيادة الوطنية والمبادي الجمهورية الديموقراطية. فانتشرت هذه المبادي انتشار الكهرباء في الاجسام وتمكنت من العقول تمكنا راسخا وبدات تفعل مفعولها فيها. فاسفرت عن حرب الجمهورية سنة ١٩١٢ واطراد السلاطين الصينيين من مدينة بيكين واعلان الجمهورية.

كان اعلان الجمهورية بمثابة خطوة اولى في سبيل الحركة القومية واليقظة الوطنية.

لان الخطوة الجدية ما بدات بالحقيقة الا عند انتصاب الحكومة الجديدة.

الجهل منتشر انتشارا خارقا للعادة. والولايات المترامية الاطراف تنزع الى الاستقلال والانفصال وقد سادت المجاعة والامراض الوافدة واللصوصية بسبب الجهل والفقر وسوء توزيع الارض وعدم استغلال خيراتها يضاف الى ذلك ما هنالك من تهافت الاجانب واستقرار اليابانيين بالجهات وانتصاب المؤسسات الاجنبية مكان المؤسسات القومية.

فهذه الافات المتحدة المتظافرة هي التي احتاجت الحكومة الى مقاومتها ببرنامج واضح وعمل قوي متواصل.

اسست اولا ما استطاعت ان تؤسس من المدارس وبعثت الارساليات العلمية الى اوروبا

ثم اوجهت عنايتها الى تكوين هيكل اقتصادي باستخراج معادن المناجم وحسن توزيع الارض واتقان اشغال الري وتاسيس البازرات والمغازات للتجارة واحداث البنوك والمصارف.

فقضت الصين عشرين حولا في هذا العمل. كانت نتيجتها تكاثر الاطباء والمحامين والمهندسين والصيادلة والرجال الفنيين في الصنايع والتجارات والفلاحة والعسكرية والبحرية والطيارات.

وتكوين هيكل اقتصادي يمكن للصين ان تستغني به - يوما من الايام - عن الواردات الاجنبية

وبمجرد ما بلغت هذا المستوى اخذت تقلق راحة الامتيازات الاجنبية وتقاطع السلع اليابانية. فاهتزت الدول الى هذا الحادث وقعدت. لا سيما وانها عملت انتاجها على نسبة ربع سكان الارض يستوردون منه فاذا بربع سكان الارض يقاطعون هذا الانتاج فما من غرابة حينئذ اذا تولدت الازمة الاقتصادية الحاضرة من مقاومة الصين.

واليابان اكثر الامم شعورا بهذا الخطر. لان اليابان عبارة عن سلسلة جزائر بركانية تقوم على ظفاف بلاد الصين وفي بحر الصين من الشرق. هذه الجزائر ياهلها نحو خمسين مليونا من السكان الناشطين العاملين الاحياء. لكنها لا تكفي لايوائهم ومعاشهم فهم محتاجون الى التوسع بالولايات الصينية الواقعة من العدوة قبالتهم. ومحتاجون على الخصوص الى تصريف بضائعهم بالبلاد الصينية.

ولما كانت الصين تقاومهم. ومقاومتها محكمة منظمة. فهنالك لجان تدعى لجان المقاومة مكلفة بحرق السلع اليابانية وقتل بائعيها ومشتريها من الصينيين فان المسالة قد ءالت الى ضرب اليابان في الصميم.

وهذا ما دعا الحكومة اليابانية الى وضع يدها على بلاد منشوريا وهي ولاية صينية واقعة بالشمال الشرقي لانها راس الخطوط الحديدية الاسياوية الاوروباوية ومداد شبكة قطارات الصين والمركز الصناعي والتجاري الكبير.

هذه هي صورة مصغرة من حوادث منشوريا التي نسمع عنها من اخبار الشركات المنشورة بالصحف والتي هي نفسها صورة مصغرة من مشكلة المحيط الهادي. القائمة لاجل المنافسة بين اليابان واميركا وانكلترا والصين ثم الروسيا فوق الحساب.